

## تفسير ابن كثير

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ<sup>ج</sup> إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

( خالدین فیہا ما دامت السماوات والأرض ) قال الإمام أبو جعفر بن جریر : من عادة

العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدا قالت : " هذا دائم دوام السموات والأرض

" ، وكذلك يقولون : هو باق ما اختلف الليل والنهار ، وما سمر ابنا سمير ، وما لألآت

العفر بأذناها . يعنون بذلك كلمة : " أبدا " ، فخطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم ، فقال

: ( خالدین فیہا ما دامت السماوات والأرض ) . قلت : ويحتمل أن المراد بما دامت

السماوات والأرض : الجنس ; لأنه لا بد في عالم الآخرة من سموات وأرض ، كما قال

تعالى : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ) [ إبراهيم : 48 ] ; ولهذا قال

الحسن البصري في قوله : ( ما دامت السماوات والأرض ) قال : تبدل سماء غير هذه

السماء ، وأرض غير هذه الأرض ، فما دامت تلك السماء وتلك الأرض . وقال ابن أبي

حاتم : ذكر عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ( ما دامت

السماوات والأرض ) قال : لكل جنة سماء وأرض . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

ما دامت الأرض أرضا ، والسماء سماء .وقوله : ( إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد )  
كقوله تعالى : ( النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ) [ الأنعام  
: 128 ] .وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء ، على أقوال كثيرة ، حكاها

الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه " زاد المسير " وغيره من علماء التفسير ، ونقل  
كثيرا منها الإمام أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله ، في كتابه واختار هو ما نقله عن خالد  
بن معدان ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي سنان ، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس  
والحسن أيضا : أن الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ، ممن يخرجهم الله من  
النار بشفاعة الشافعين ، من الملائكة والنبیین والمؤمنين ، حين يشفعون في أصحاب  
الكبائر ، ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين ، فتخرج من النار من لم يعمل خيرا قط ، وقال  
يوما من الدهر : لا إله إلا الله . كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - بمضمون ذلك من حديث أنس ، وجابر ، وأبي سعيد ،  
وأبي هريرة ، وغيرهم من الصحابة ، ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود  
فيها ولا محيد له عنها . وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه

الآية الكريمة . وقد روي في تفسيرها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وابن عباس ،  
وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، وجابر ، وأبي سعيد ، من الصحابة . وعن  
أبي مجلز ، والشعبي ، وغيرهما من التابعين . وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وإسحاق  
بن راهويه وغيرهما من الأئمة ، أقوال غريبة . وورد حديث غريب في معجم الطبراني  
الكبير ، عن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلي ، ولكن سنده ضعيف ، والله أعلم . وقال  
قتادة : الله أعلم بشيأه . وقال السدي : هي منسوخة بقوله : ( خالدين فيها أبدا ) [ النساء :